إضاءات نقدية (فصلية علمية)
السنة العاشرة – العدد السابع والثلاثون – ربيع ١٣٩٩ش / آذار ٢٠٢٠م
صص ١٣٠ ـ ١٠٣

تجليات النسوية ولغتها فى أعمال كوليت خورى (ليلة واحدة وأيام معه) ومنيرو روانى بور (دل فولاد وكولى كنار آتش)

فائزة سوارى*
رضا ناظميان (الكاتب المسؤول)**
رسول دهقان ضاد***
إبراهيم ديباجى****

الملخص

تهدف الحركة النسـوية إلى تكريس حقّ المرأة وظهـرت كتيار لتحقيق مآربها فى بداية القرن التاسع عشر. تمكّنت الحركة النسوية اقتحام عالم الأدب وتكوين نظرة مختلفة فى هذا المضمار. حيث تحوّل الأدب النسوي سلاحاً لمحاربة الظلم والتهميش الذى يفرضه المجتمع الأبوى والثقافة الذكورية على المرأة. كوليت خورى ومنيرو روانى‌بور كاتبتان من سوريا وإيران سعيتا إلى إظهار انتمائهما النسوى ومواجهة المجتمع الذكورى بأعمالهما الأدبية. وبما أنّهما عاشتا فى مجتمع شرقى وفى فترة زمنية مشتركة فلا بدّ أن يحصل بعض التشابه فى أعمالهما الأدبية. والسؤال الذى يطرح نفسه هو ما هى أوجه التشابه ما بين أعمالهما الأدبيـة؟ وما هى افتراقاتهما؟ فى هذا المقال نسـعى إلى الإجابة عن هذين السـؤالين اعتماداً على المنهج الوصفى– التحليلى ومن منظور الأدب المقارن. هذا ومن خلال هذه الدراسـة تم التوصّل إلى النتائج التالية: إنّ أهم المشـتركات فى أعمال هاتين الكاتبتين هى: النظرة التشاؤمية والسوداوية إلى الرجال وعدم الثقة بهم والتمييز بين الرجل والمرأة وسيطرة المجتمع على النساء وخضوع النساء لقوانين المجتمع وإجبار المرأة على الزواج والنظرة التقليدية إلى المرأة. وأما ما يميزهما فهو أن المرأة فى روايات منيرو روانى بور أقل شأناً ومكانة من المرأة التى تذكرها كوليت فى رواياتها، هذا ومنيرو روانى بور تشير فى أعمالها إلى تقاليد وسنن خرافية نابعة عن عقليات ساذجة فى مجتمع تقليدى كما وتتحدث بصراحة عن الدعارة التى تعانى منها المرأة بسبب مكانتها المتدنية فى المجتمع بينما كوليت خورى راعت الإنصاف فى شرح تجارب النساء وتحتل المرأة مكانة اجتماعية مرموقة فى رواياتها لذا تتعرض للإهانة بشكل أقل، كما أنها تستخدم لغة أكثر بساطة فى طرح قضاياها وأسـلوبها واقعى بحت ولغتها بسـيطة نثرية ويحتل الوصف مكانة هامة فى رواياتها، فى الوقت الذى تتميز روايتى منيرو روانى بور بلغة أكثر حدة ومرارة فى وصف الحياة اليومية للنساء وتستخدم أسلوب الواقعية السحرية فى رواياتها وتهتمّ بالوصف الدقيق للتفاصيل.

الكلمات الدليلية: النسوية، الرواية، كوليت خورى، منيرو روانى بور.

---

*. طالبـة مرحلة الدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها، فرع علوم و تحقيقات، **جامعة آزاد الإسـلامية**، طهران، إيران faeze.sawari@hotmail.com
**. أستاذ فى اللغة العربية وآدابها بجامعة العلامة الطباطبائى، طهران، إيران
reza_nazemian2003@yahoo.com
***. أستاذ مساعد فى اللغة العربية وآدابها بجامعة قم، قم، إيران dr_dehghanzad@yahoo.com
****. أستاذ فى اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، طهران، إيران dibajy@ut.ac.ir

تاريخ الاستلام: ١٣٩٨/٧/١٢ش تاريخ القبول: ١٣٩٨/١١/٢٥ش

المقدمة

تعتبر الدراسات الأدبية المقارنة من أهمّ الدراسات حيث يمكن من خلالها اكتشاف مواقع التأثّر بين المجتمعات وتقوية روابط الاتصال العالمى وكشف الصلات بين الآداب العالمية ومعرفة تاريخ المجتمعات والكشف عن وحدة الظاهرة الأدبية على اختلاف قضاءاتها الزمانية والمكانية وغيرها. نشأت النسوية فى القرن التايع عشر احتجاجا على مكانة المرأة المتدينة فى المجتمع وكان الهدف منها إحقاق حقوق المرأة الضائعة وإثبات دورها فى المجتمع. دخلت النسوية فى الحقول الثقافية والاجتماعية والأدبية وغيرها وفسحت المجال لظهور الأدب النسوى وقد كان ذلک وسيلة للمرأة للتعبير عن رأيها والتصريح بمعتقداتها.

بعد أن أصبحت النسوية تتمثل فى عالم الأدب، اتّخذ الناشطات النسويات على عاتقهنّ توظيف الأدب لتوثيق وانعكاس اضطهاد المرأة ومعاناتها ليكون سلاحاً فى التمرد على المجتمع الذكورى الذى يجعل من المرأة جنساً ثانياً.

لم تقتصر هذه الموجة على الأدب الغربى فقط. وسرعان ما انتقلت إلى الدول الشرقية بما فيها إيران وسوريا وتحوّلت إلى أداة لمناهضة المجتمع بسلاح الأدب وتصوير حالة الاضطهاد التى تعيشها المرأة فى بلادها ومطالبة حقوقها الضائعة. هناک طابور من الأسماء اللامعة فى هذا المجال؛ كوليت خورى إحدى الكاتبات السوريات التى صرّحت بآرائها النسوية من خلال رواياتها بما فيها "ليلة واحدة" و"أيّام معه" كما قامت الكاتبة الإيرانية منيرو روانى بور أيضاً بالتمرّد على المجتمع المحافظ فى بلادها من خلال أعمالها ومن ضمنها "دل فولاد" و"كولى كنار آتش". بناءً على ذلک، هناک الكثير من المجالات الفكرية المشتركة بين الكاتبتين تتجلّى فى رغبتهما أن تكونا صوتاً جهوراً ضد السلطة الأبويّة الصوت الذى يرعب المرأة ويقضّ مضجعها. يقوم هذا البحث بدراسة الروايات المشار إليها أعلاه لهاتين الكاتبتين واستخراج أوجه التشابه والافتراق فيما بينهما لإظهار صورة المرأة المظلومة فى مجتمعيهما.

يذكر أنّ للكاتبتين أعمال عديدة بما فيها القصيرة والطويلة لكن فضّلنا أن نخصّص الدراسة برواياتهما ولكن للأسف لم تكن جميع رواياتهما فى متناول اليد فاضطررنا أن

نختار روايتين لكلّ كاتبة فقط.

الضرورة والأهمية والهدف

بما أن الكاتبتين كوليت خوري ومنيرو روانی بور تعتبران من أهمّ الروائيات في بلادهما وتحملان أفكاراً نسوية بارزة فدراسة أعمالهما تبين لنا التشابه الثقافي وتقارب التراث الفكري فيما بين سوريا وإيران، كما أنّ هذه الدراسة تؤدّي إلى فتح آفاق جديدة لمحبّي الأدب بشكل عام ومحبّي الأدب الفارسي والعربي بشكل خاص نحو الأدب الروائي والنّسوية وتكون بداية لدراسات مماثلة أخرى.

أسئلة البحث

- ما هي المشتركات التي تجمع كوليت خوري ومنيرو روانی بور في استخدام المفاهيم النسوية بأعمالهما؟
- وما هي الفروق التي ميزت الروائيتين في استخدام هذه المفاهيم؟
- كيف تجلّت النسوية في لغتهما الروائية؟

خلفية البحث

بالنسبة إلى خلفية البحث بما أن الكاتبتين بارزتين في بلديهما فهناك دراسات كثيرة تناولت أعمالهما لكن هذا البحث هو الأوّل من نوعه في جانب المقارنة والتطرّق إلى الموضوع بمنظور نسوي حيث تم التركيز على تجليات النسوية في أعمالهما، كما وتمت دراسة لغتهما النسوية، هذا وإن هذه الدراسة لأعمال كوليت خوري هي الأولى من نوعها في إيران.

والدراسات التي تناولت أدب الكاتبة كوليت خوري هما أطروحتي:

١. "الرؤيا والتشكيل في إبداع كوليت خوري الروائية" لسهى "محمي هايل" موسى البزليط (جامعة مؤتة بالأردن ٢٠٠٩): تتناول هذه الدراسة تجربة كوليت خوري الروائية.

٢. "بنية خطاب المرأة في أعمال كوليت خوري الإبداعية، في ضوء الدراسات

المقارنة" لسلوى عدنان الحصنى (جامعة البعث بسوريا ٢٠١٠): تقوم هذه الدراسة بالكشف عن شعرية النص الروائى عند كوليت خورى وفرجينيا وولف وفرانسواز ساغان وألبرتو مورافيا من خلال دراسة مقارنة.

أما الدراسات التى كانت محورها الكاتبة منيرو روانى بور وأعمالها فهى:

١. أطروحة "بررسى اومانيسم در آثار منيرو روانى‌پور ومحسن مخملباف" لرؤيا قوجانيان (جامة تربيت معلم، مدينة سبزوار: ١٣٩٠): تتناول هذه الدراسة "الإنسانوية" فى أعمال منيرو روانى‌پور ومحسن مخملباف.

٢. أطروحة "شخصيت‌پردازى در يک رمان و دو مجموعه كوتاه منيرو روانى‌پور" لفاطمة قديمى (جامعة بيام نور، العاصمة طهران ١٣٨٨): ترتكز هذه الدراسة على بناء الشخصيات فى أعمال منيرو روانى بور.

٣. أطروحة "بررسى ساختارى داستان‌هاى كوتاه منيرو روانى‌پور" لفهيمة ناصرى (جامعة بيام نور، مدينة فارس ١٣٩٢): تقوم هذه الدراسة بكشف عناصر النص فى أعمال منيرو روانى بور وأسلوب ترابطها.

منهج البحث

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفى-التحليلى المقارن حيث يتم استخراج المفاهيم النسوية فى أعمال الروائيتين والتركيز على أوجه التشابه فى استخدام هذه المفاهيم كما وتستخرج الافتراقات فى ذلک أيضاً.

تعود نشأة الأدب المقارن إلى القرن التاسع عشر فى فرنسا ويعتبر من العلوم الأدبية الحديثة المبتكرة وهو يرصد الصلات بين الآداب القومية والعالمية ومدى تأثّر هذه الآداب من بعضها البعض. لهذا الأدب مدرستان؛ الأولى فرنسية وكانت بداياتها فى نهايات القرن التاسع عشر وتقوم فى تحليل الآداب من المنظار التاريخى وأمّا المدرسة الثانية فهى المدرسة الأمريكية التى ترتكز على دراسة أوجه الشبه والاختلاف بين النصوص دون الاهتمام بالتاريخ و تأثيرها على بعضها البعض.

وفى هذه الدراسة نتبع المنهج الأمريكى للأدب المقارن الذى يدرس الأدب من

منظـر عالمی متجاوزاً الحدود ويلاحق العلاقات المتشـابهة بـين الآداب المختلفة وفقاً لمفهوم "التوازی" أو "التشابه" أو "القرابة".

كوليت خوری والنسوية

كوليت خوری كاتبة ونسوية سورية جعلت المرأة بطلاً لرواياتها وشرحت بذلک ما تواجهها هذه المرأةُ فی المجتمع الأبوی. واسـتخدمت كوليت خوری لغة سلسـة ونصّاً واضحاً لسـرد حياة بطلاتها وتبيين مشاعرهنّ النسائية. دراسة الروايتين "ليلة واحدة" و"أيـام معـه" بينت لنا أن الهدف الرئيسـی مـن كتاباتها هو تسـليط الضوء على عالم المرأة ونفسـيتها وأفكارها، نقلت كوليت خوری هذا العالم من خلال اختيار المرأة بطلاً لرواياتها لذلک نری أنّ أسـاس رواياتها هو معتقداتها ومواقفها النسوية ضدّ المجتمع الذكـوری ومكانـة المرأة المتدنية فـی المجتمع لهذا نلاحظ أنّ مكانـة بطلتی الروايتين الاجتماعية وطريقة حياتهما هی انعكاس لما تعيشـه المرأة فی المجتمع الشـرقی، هذا وطريقة تفكير البطلتين وتمرّدهما على تقاليد المجتمع الأبوی تعبّر عن وجهة نظر كوليت خوری النسوية.

منيرو روانی بور والنسوية

تتجلی النظرة النسـويّة فی أعمال منيرو روانی‌بور لإعتبـارات عدة أهمّها الكتابة المناطقيّة، حيث تنحدر الكاتبة من جنوب إيران. حيث تتضخّم اشكالية المرأة وكينونتها لأسـباب تحاول الكاتبة معالجتها بطريقة سـردية وخيالية. ويمكن القول ما عدا رواية "أهل غرق" وقصص "سـيريا سـيريا" و"ما فقط از آينده می‌ترسـيم" و"منو"، كرّسـت الكاتبـة أعمالها لإنعـكاس نضال المرأة للتحـرّر من القيود المفروضـة عليها من قبل المجتمع وتقاليده البائدة. يقول حسن آبادی حول لغة روانی بور فی الكتابة: «إنّ شدّة الأنوثة وسـيطرتها على ضمير روانی بور تصل إلى درجة نری أحيانا أن لدى الرجال فی رواياتها لغة أنثوية ويسـتخدمون مصطلحات وتعابير نسائية. وتعتبر هذه الخصيصة عند روانی بور ضعفاً لها فی الكتابة.» (حسن آبادی، ١٣٨١ش: ١٢٩)

تجليّات النسوية فی روايات كوليت خوری ومنيرو ورانی بور

رغم كل الجهود فی سبيل إحقاق حقوق المرأة فی العالم لكن النسويات مازلن يعتقدن أنّ هذه الجهود لم ترق ابداً إلى المستوى المطلوب فلذلک نجدهنّ يحاولن الحصول على ما يردن بشتّى الطرق كما هو الحال لدى الكاتبات منهنّ حيث نجد ذلک بوضوح فی كتاباتهنّ وعلى وجه الخصوص فی أعمال فئة الروائيات منهنّ. فنرى بكثرة محاولاتهنّ فی سبيل إظهار صورة المرأة المظلومة فی أعمالهنّ كما ونرى محاولات هذه المرأة فی سبيل إحقاق حقوقها والتمرّد على المجتمع الذكورى الذى يحاول قمع حرّيتها وسلب حقوقها ليفرض سلطته عليها. نجد ما ذكرناه بوضوح فی أعمال الروائيتين كوليت خوری ومنيرو روانی بور بإعتبارهما كاتبتين نسويتين فنشير الى هذه التجليات فی روايات "ليلة واحدة" و"أيام معه"و"دل فولاد" و"كولی كنار آتش" من خلال المحاور المحددة التالية.

أ) النظرة التقليدية إلى المرأة

يختصر دور المرأة فی المجتمعات التقليدية بالأدوار الوظيفية. تصبح وسيلة وماكنة للإنجاب، يختصر كيانها فی المطبخ وإعداد الطعام وتربية الأطفال كی يتمكن الرجل من مواصلة حياته ومتابعة هواياته. وعندما تحاول هذه المرأة فی أن تغير هذا الواقع فإضافة الى المجتمع الذى لن يدعها أن تفعل ذلک، احياناً نرى هی أيضاً متقبلة لهذا الواقع وأصبح جزءاً من كيانها وأفكارها ومعتقداتها وتتشبث به حتّى. يحدّد المجتمع صفاتها والميزات التی يجب أن تتمتع بها تحت لواء آراءه الذكورية ويجب عليها أن لا تتخطى هذه الحدود حتى وإن كان ماتدفعه ثمناً لذلک حياتها وكيانها كإنسانة.

ويعود السبب فی أن ينظر مجتع كمجتمعی سوريا وإيران إلى المرأة بهذه الطريقة إلى أن «يعتبر المجتمع التقليدى الرجل على رأس الهرم ويتحوّل إلى فلک تدور حوله العائلة ولذلک يمكن القول الرجل وتبعاً له الأفكار الأبويّة تشكّل العمود الفقرى فی المجتمعات التقليدية.» (جيمز دورانت، ۱۳۷۸ش: ۱۱۰)

هذا الفصل بين دائرة وظائف الرجل والمرأة قد تجلّى فی جانب من روايات

روانى‌بور: «رأت الأخوات الحائكات الحامل. يضعن حملهنّ وينجبن توائم لكن من هو الــذى يضع الإناء تحتهن وهنّ يضعن حملهنّ...نعم غريباً..إنّ الفتاة الكاتبة هى من تفعل ذلك...انظر ماذا تفعل. تغسل وتحمل وتتحمّل أصوات الأطفال المضجرة ويسقط الإناء من بين يديها ويتناثر براز الأطفال على وجه الكاتبة.» (روانى بور، ١٣٦٩ش: ٢٢٧)

هــذا ويمكــن تقصّى هذه الرؤية فــى أعمال كوليت خورى من خلال الإستشــكال الذى تطرحه شــخصيات رواياتها. أحد تلك الشخصيات المثيرة هى "ريم" التى تحدّث نفسها وهى مترددة فى تعريف الامرأة الشريفة من وجهة نظر المجتمع الذى تعيش فيه: «يقولون عندنا عن امرأة تثير الضغائن، وتحوك الفتن، وينخر قلبها الحســد، ولا تترك فرصــة تمرّ دون أن تســيء فيها إلى الآخرين، أنّها شــريفة، لأنّهــا لا تخاطب الرجال! وينعتــون بقلّة الأخلاق، فتاة طاهرة طيبة، لا تريد للآخرين ســوى الخير، لأنها أحبّت رجلاً ووهبته نفسها! هذا هو المنطق فى بلدى.» (خورى، ١٩٥٩م: ١٣٧)

كما أسلفنا بالقول أحد أسباب تكاثف الفكر النسوى عند منيرو روانى‌بور، انحدارها من مناطق تقليدية وعشــائرية وهذا ما يزيد الطــين بلّة فى تهميش دور المرأة ومحاولة الســيطرة على جســدها من خلال فرض رغبــات الرجال فى كل المجــالات بما فيها ارتداء الملابس: «لم يهتم أحد بما قالته كيميا لذلك اضطرّت أن تحب فســتانها المشــجر فهزّت رأسها بحرقة وخرجت من المخيم. وضعت آينة يدها على خصرها ودارت حول نفسها...وفكرت فى يداها...زمام أنفها وقرطها...اتجّهت نحو الخزانة وأخرجت ملابسها مســرعة وبحثت فى أعماق الخزانة عن العبوة الذهبية التى تركتها والدتها لها تذكاراً... وكان فيها زمام أنف..أقراط فضية متدلية وخرز عنقها...وكان فى العلبة خرزتان للمحبّة والقبول...وقفت أمام المرآة...لا لم يعجبها مظهرها. ولم يعجبها فستانها المشجّر.» (روانى بور، ١٣٧٨ش: ١٩)

يمكــن رصد هذه الرؤية فى رواية "أيام معــه" لكوليت خورى ايضاً من خلال نظرة "ألفــرد" تجاه خطيبته "ريم". برغم أنّ "ألفرد" خــاض تجربة الحياة فى أوروبا لكن تبقى نظرتــه رهن الرؤية الرجوليّة الشــرقيّة ومثله مثل أى رجل آخــر يريدها امرأة عادية وخاضعة له: «فكّرتُ: هل يسرنى أن ألبس من أجل ألفريد ثوباً جديداً؟ هل يروقنى أن

اقرأ تحت إرشاده كتاباً جديداً؟ لا.. إن ألفريد يرى فى شخصى الصديقة التى يجب عليها أن ترتدى البنطال، وتهمل شعرها، وتبقى رهن إشارته؛ فتركب إلى جانبه فى سيارته الفخمة... أو تظل واقفة، وهو يأخذ صوراً لمشهد من المشاهد...أو تتسلّق معه جبلاً من جبال سورية! إنّه يحبّ مجرد شعوره بوجودى إلى جانبه، ولا يكترث أبداً لشكلى، أو عملى، أو إحساسى...» (خورى، ١٩٥٩م: ٤٧)

النظرة الوظيفية والأداتية للمرأة لا تختصر على أداء ما يعتبره المجتمع من الواجبات بل تتحول المرأة الى سلعة فى المقايضات وإشباع الرغبات. تصبح المرأة عند هذا الرجل سلعة يرهن عليها فى قماره أنها لعبة أبوية تساوميّة على كائن حى. «وفى ليلة، حالكة الظلام وغريبة فى الساعة الثانية عشرة ونصف رجل جالس مع أصدقائه. يمارس القمار وزوجته تأتى لتقدم لهم الفواكه إذ ترى الجميع يضحک والجميع سكارى تطول ضحكتهم والمرأة مذهولة من هذه الحالة إلى أن يقول زوجها لها لقد خسرتک فى الرهان...لم تصدق ما يقول إلى أن طالب أصدقاؤه القدامى بما ربحوه وزوجها ناعس الأجفان ظل يلوح بيده ويتثاءب ويشير إليها قائلا: حلّوا المشكلة معها...وهربت المرأة من سطح البيت..فى الخريف والأمطار تهطل.» (روانى بور، ١٣٦٩ش: ٢١٤ –٢١٥)

فيما ذكرناه من روايات الكاتبتين بيّن لنا أنّ المجتمع الذى تتحدث عنه روانى بور هو مجتمع أكثر تقليدياً من المجتمع الذى صوّرته كوليت خورى وأنّ المرأة التى تعيش به أكثر اضطهاداً حيث نرى بشاعة الموقف عندما يعتبر الزوج زوجته سلعة يراهن عليها فهذا يدلّ على أنّ روانى بور لديها لغة أكثر انتقادية من الأخرى فتحاول أن تفرغ مابداخلها من غل تكنه تجاه المجتمع من خلال رواياتها.

ب) التمييز بين الرجل والمرأة فى مواقف متشابهة

التمييز بين المرأة والرجل وجعل المرأة أقلّ مكانة من الرجل هو مفهوم عالمى لكن يختلف فى المجتمعات المختلفة فى حدّته. ففى المجتمع الغربى المرأة بعد أن عانت من التمييز لفترة طويلة من الزمن استطاعت أخيراً أن تغير بعض الشىء فى نظرة المجتمع إليها وأن تحصل على بعض التساوى مع الرجل رغم أنها مازالت تسعى إلى الحصولى

على الكثير مما تبقى من حريات سُلبت منها لكن على رغم من ذلک فهی بالنسبة للمرأة فی المجتمع الشـرقی أكثر تقدماً فی هذا المجال حيث شرعت الأخيرة بذلک بعد عقود من جهود الأولی فی هذا المضمار ولديها طريق طويل لتحقق ما حققته الأولی.

وبنيت النسوية على أسـاس فكرة التمييز مابين الرجل والمرأة فی المجتمع المذكور و«نستطيع القول بأن جميع التيارات النسوية تشترک فی التشكيک بعلاقة الرجل بالمرأة ومناهضة السـلطة الذكورية وجميع القوانين التی بنيت علی أسـاس كون المرأة الجنس الثانی فی المجتمع والتمرّد علی عدم المسـاواة بين الرجل والمرأة فی تقسـيم العمل فی القطاعـين العام والخـاص. (آليس، ١٣٨٠ش: ٢٨) وفی الواقـع نری «جميع التيارات النسـوية علی اتفاق فی أنّ المرأة تعانی من عدم المسـاواة والعدالة والعبودية بسـبب جنسها الأنثوی.» (هام، ١٣٨٢ش: ١٦٦)

تبلـور هذا التنظير فی نصوص سـرديّة عند كوليت خـوری حيث المجتمع الأبوی يؤثّر فی المناسـبات الاجتماعية ويخصّص بعض الأماكن للرجال رغم عدم وجود أی بيان يدلّ علی ذلک فيُمنع دخول النساء إلی بعض الأماكن دون أن يكون هناک قانون ينـص علی ذلک وفی حال دخولها إلی هذه الأماكـن تواجه رفض المجتمع وعقابهما الشديدين. لا يختصر الأمر علی ذلک بل يتجاوز أبسط المجالات فی الحياة الاجتماعية.

خـير مثـال علی ذلک نجده فی مقتطـف من رواية كوليت خـوری، من وجهة نظر المجتمع لا تجد مسـاواة فيما بين الجنسـين فی دعوة الآخر إلی فنجان قهوة وفی حال حـدوث ذلک تنهال علی المرأة عواقـب ثقافية مقصودة تماما. كما نری أن "ريم" تتردّد فـی أن تدعو "زيـاد" لفنجان قهوة خوفاً من الإنطباع الذی يتركه ذلک عنها لدی زياد كامرأة: «تساءلت وأنا أقود سيارتی متجهة إلی البيت: أيكون هذا الشاب كأكثر شباننا الذيـن يظنّون سـوءاً بالفتاة إذا دعتهم إلی بيتها لأخذ فنجـان من القهوة، ويجدون فی ذلک سبيلاً للتبجّح أمام رفاقهم؟ هؤلاء الذين يخترعون، وينسجون قصة طويلة خيالية، ويروونها بخيلاء... ولا يكون لهذه القصة أی أساس سوی فنجان من القهوة؟» (خوری، ١٩٥٩م: ٥١)

لا يختصر الأمر فی التمييز ضد المرأة من قبل الرجل التقليدی فحسب، بل تجد المنفتح

منهم أيضا يدور فى هذا الفلک. لربّما يتظاهر بالإنفتاح واحترام الإمرأة لكن حاله حال غالبية المجتمع لا يريد امرأة تواكبه الحياة وتقاسمه فى كلّ المجالات. بل يطمح أن تكون زوجته فنائه الخلفى لتمرير حياته ضمن الإطار العام أى ما يعتقد به السواد الأعظم من المجتمع. نجد هذه النظرة تتجلّى فى جانب من أعمال منيرو روانى‌بور: «هل تعلمين؟ يقلل من شأن الإنسان...يريد امرأة تقليدية. ويصرخ فى وجهى قائلاً: لقد ارتكبت حماقة فى زواجى من امرأة منفتحة.» (روانى بور، ۱۳٦۹ش: ۱۸۹)

كما ونرى ذلک واضحا فى المجتمع الفرنسى المنفتح أيضاً حيث تواجه "رشا" ذلک عندما ترافق "كمال" إلى المقهى وتطاردها عيون الرجال: «من الغريب...أنّ الرجال هنا أيضاً ينظرون إلى النساء...ويعيرون انتباههم سيدة غريبة كما يفعلون فى بلادى...» (خورى، ۲۰۰۲م: ۱٤۷)

من الناحية الثقافية والاجتماعية فإن المجتمع الذى صوّرته روانى بور فى "كولى كنار آتش" و"دل فولاد" هو مجتمع أبوى ويدور على أساس الهيمنة الذكورية فالرجل هو صاحب السلطة والمرأة تابعة ليس إلّا. إنّ لعشيرة الغجر فى رواية "كولى كنار آتش" تقاليدهم الخاصة أساسها الرجولية، فالمرأة هى العاملة فيها وتضطر أن تقضى حياتها فى العمل من أجل توفير تكاليف الحياة والسبب فى ذلک هو الرجل بنفسه حيث يقضى معظم أوقاته فى المخيم ويحمّل المرأة عبء الحياة لتواجهها وحيدة. هذا وتمنع العشيرة المرأة من ممارسة حقوقها وتسلب منها حق التعلّم: «هل ترقص جميع النساء فى عشيرتكم؟ -لا سيدى، يرقص البعض منهنّ والبعض الآخر يقرأن الطالع والأخريات حاجمات. -ماذا يفعل الرجال إذن؟ -لا شىء، يبقون فى المخيم وبعض منهم يعمل فى مجال التبييض. -التبييض؟ نظرت الفتاة إلى بشرة الرجل المحروقة من الشمس وضحكت قائلة: يبيضون النحاس.» (روانى‌بور، ۱۳۷۸ش: ۷)

يلاحظ أن ردة فعل المرأة والرجل تجاه أمور متشابهة أيضاً ليست مماثلة، على سبيل المثال نرى ردود فعل مختلفة من كلا الجنسين فى المناسبات الاجتماعية والعاطفية مثل الدعوة إلى مجلسٍ ما. تتمثل هذه المشاهد فى مقتطفات عديدة من رواية كوليت خورى عندما تقع "ريم" فى دائرة الحيرة والتردد ردّاً على دعوة تلقتها من "زياد" لمرافقته إلى

السينما: «أنا أمام مشكلة! مشكلة سهلة جداً وبسيطة جداً... ولكنّها مشكلة! هل أرافق زياد إلى السينما؟ ولكن...لماذا لا أرافقه؟ طبعاً إنّ أول جواب يتبادر إلى ذهنى هو: لأنّ التقاليد تمنع ذلک.» (خورى، ١٩٥٩م: ١٠٤ – ١٠٥)

مطالبات كوليت خورى و منيرو روانى بور تختلف عن بعضها البعض فى هذا القسم حيث نرى المرأة فى روايتى كوليت خورى متعلّمة لكن تطمح إلى أن تحصل على مكانة فى المجتمع وأن تشارک الرجل فى جميع المناسبات دون تمييز ودون خوف من قساوة المجتمع ونظراته التى تجعلها مرتبكة ومشككة فيما تفعله. لكن المرأة فى روايات منيرو روانى بور تحاول الحصول إلى أبسط حقوقها الاجتماعية بما فيها التعلّم. إضافةً إلى ذلک تجد الفرق الذى يضعه المجتمع بينها وبين الرجل يصل إلى درجة يتم استغلالها من قبل الرجل حيث تجد كل عبء الحياة على عاتقها بينما الرجل يعيش كما يشاء دون تحمّل أى مسؤولية.

«ويعتقد الليبراليون بأنّ السبب الرئيسى الذى يجعل المرأة تابعة للرجل هو افتقارها إلى الحقوق المدنية وعدم حصولها على فرص تعليمية متساوية مع الرجل ومعاناتها من الذكورية فى المناسبات الثقافية والعلاقات الإجتماعية. ولذلک يعتقد الليبراليون أنّ المرأة لم تخلق ضعيفة بل التفريق فيما بين الجنسين فى المجتمع قد أدّى إلى ضعفها.» (معصومى، ١٣٨٧ش: صص ٣٤-٣٣)

ج) إجبار المرأة على الزواج

إن الزواج القسرى ظاهرة مازالت حاضرة وبقوّة فى المجتمعات التقليدية والمحلّية وتعتبر أمراً عادياً جداً حيث ترغم المرأة فى هذه المجتمعات على الزواج من رجل لا تكن له حبّاً بل تتزوجه على خلاف رغبتها. هذا ونرى يحدد المجتمع العمر الذى يجب أن تتزوج فيه المرأة وإن تأخرت عن هذا العمر أو عدلت عن ذلک فيعتبر تصرفها ذنباً غير مغتفر سوف تُحاسب بسببه أو حتى يحاسب عليه كلّ من يقربها لذلک تضطر أن تخضع من أجل من تحبهم الى إرادة المجتمع وتستسلم للمصير الذى يتعين لحياتها على خلاف رغبتها.

وزواج "كيميا" من والد "آينه" فى رواية "كولى كنار آتش" خير مثال على هذه الظاهرة التى تعانى منها المرأة: «لقد ولدت كيميا وآينة معا فى وادٍ قريب من مدينة "غناوة"، قبل أربعة أعوام. عقد شيخ طاجيكى قران كيميا على والد آينه، والدة آينة كانت حاضرة فى مجلس الفرح رغم إسوداد رجليها وفقدهما القدرة على الحركة. تعضّ شفتيها حتّى لا يسمع أنين وجعها الحاضرون لكى لا تكون مصدر شؤم لمجلس الفرح. رقصت آينة للحاضرين بطلب من أمّها التى كانت تشدّ قبضتها على حفنة من تراب زاوية المخيم من شدة الوجع وعيناها تزداد سواداً.» (روانى بور، ١٣٧٨ش: ١٥)

هذا ونرى «الزواج فى منظومة الفكر النسوى، يمثل النظام القانونى الذى يسوغ حبس المرأة فيما يسمى بالأسرة ويعتقد الراديكاليون أن الزواج وتكوين الأسرة هو العنصر الأساسى فى تثبيت النظام الأبوى ويجب التخلّص منه وأمّا بخصوص رأيهم فى بديل للزواج ينقسمون إلى فئتين وتقترح الفئة الأولى الحرية فى الجنس دون التزام وأما الفئة الثانية فترى المثلية بديلاً مناسبا للزواج.» (جيمز دورانت، ١٣٧٨ش: ١٠٤) والقسم الأعظم من النساء التى تتبنّى الفكر النسوى يعتقدن أن الزواج منظومة لكبح رغابتهنّ الاجتماعية وحاجز منيع للتماهى والمساواة مع الرجل كما الحال عند كوليت خورى حيث تعبّر عن ذلک عبر النساء التى تقوم بتصوريهنّ فى رواياتها.

ونجد صدى هذه الفكرة فى رواية "ليلة واحدة" عندما تحثُّ عائلة "رشا " أبنتها على الزواج، تنقمس "رشا" فى الحديث مع ذاتها: «كنت لا أودّ الزواج...وكان هدفى أن أكمّل دراستى الثانوية ثمّ أدخل الجامعة وأدرس الطب...» (خورى، ٢٠٠٢م: ٢٤-٢٥)

تتمثّل وجهة نظر كوليت خورى فيما يتعلّق بالزواج فى فقرات مختلفة من أعمالها الروائية، على سبيل المثال ولا الحصر نقرأ فى روايتها "أيام معه" عندما "نجوا" تسأل "ريم" و"زياد" عن وجهة نظرهما حول الزواج يردّان عليها: «-فمن الغريب أنّ آراءنا دائما متشابهة...نعم مؤسسة فاشلة خصوصاً إذا كان أحدهما فنّاناً. فالزواج حلم نرتابه، والرتابة تقتل الفن! ثم أنا شخصياً أعبد الحرية... -ما رأيک فى الحب؟ -الحب عاطفة سخيفة وزائلة...الحب وهم...! أنا لا أحب!» (خورى، ١٩٥٩م: ٧٢ – ٧٣)

أمّا غرابة الزواج المبكر للفتيات فى المجتمعات التقليدية عند مواطنى البلاد المترقية والمنفتحة فتضاهى غرابة التأجيل فى الزواج عند الفتيات فى المجتمعات الشرقية ويعتبر التأخير فى الزواج وتأجيله إلى العقد الثالث من حياتهنّ إثماً عظيماً وذنباً غير مغتفر وتصرّح بهذا كوليت خورى فى "ليلة واحدة": «قال جورج لرشا: -هذه جريمة... تزوّجت وأنت فى الخامسة عشرة؟ هذه جريمة والله! -ابتسمت لكلمات جورج ولم أرد! ماذا أقول؟ هل أقول له إنّ الفتيات فى بلدى إذا تعدين سن العشرين دون زواج حكم عليهن بالإعدام؟» (خورى، ٢٠٠٢م: ٩٢)

فنرى المرأة فى مجتمعى ايران وسوريا تعانى من ظاهرة الزواج القسرى لكن هذه الظاهرة صوّرت بأبشع الأشكال فى رواية «كولى كنار آتش» حيث نرى بطلة الرواية "آينة" تضطر أن تتقبّل صديقتها زوجة لوالدها وتشرح لنا مدى بشاعة الموقف. هذا وتتقبّل والدتها ذلک وتطلب منها أن ترقص بحفل زواج والدها بينما بطلتا روايتى كوليت خورى فواحدة منهما تسبح ضد التيار فى مجتمعها وتعتبر الزواج منظومة فاشلة لذلک تفسخ خطوبتها التقليدية مرة وترفض حبيبها للزواج مرة أخرى خوفاً من أن تكون سجينة تقاليد بائسة تفقدها حريتها لكن الأخرى تخضع لقوانين المجتمع وتتزوج وتعيش دوامة الشک حتى ينتهى المطاف بها الى الخيانة وفى النهاية تموت وهى متأنّبة الضمير ممّا فعلته.

د) سيطرة المجتمع على المرأة

تعانى المرأة من سيطرة الرجل وهيمنته على حياتها وهذا ما يفرضه المجتمع عليها حيث إن سبحت عكس التيار بتصرفاتها وذهبت فى اتجاه مغاير لنساء المجتمع فتؤنّخ من قبله. فالمرأة أصبحت بمرور الزمن متقبلة لما يفعله المجتمع بها. فترى المرأة أن ليس لها الا بيتها وزوجها. هذا وأن الرجل له كلّ الحق فى أن يتصرف كيفما يشاء فى التعامل معها حيث هو من يقرر لها ويحدد حياتها على هواه. وتضطر المرأة أن تقمع رغباتها وتحاول أن تتصرّف كما يتوقع منها المجتمع حتى وإن كان ذلک لايرضيها وتُحرم بسببه من ممارسة ما تحبّه.

فى الواقع «المجتمع ومنذ الولادة يقوم بفرز الناس إلى ذكر وأنثى. والجهاز التناسلى الذى يعتبر وسيلة لبقاء النسل ويبين جنسية الطفل عند الولادة هو المؤشّر الأوّل لهذا التمييز وبعدها تضاف المؤشّرات الأخرى شيئاً فشيئاً مع تقدّم العمر. عند الكثير من الفئات الاجتماعية للتصنيف الجنسى علاقة مباشرة بمنظومة قيم السلطة وتقسيم العمل وتنظيم مختلف مجالات الحياة.» (مک کانل، ١٣٨٢ش: ٢٦٥)

وفى رواية "كولى كنار آتش" بطلة الرواية "آينه" تراودها أحلام تحكى ما حرمت منه وما تم قمعه من رغبات وآمال فى حياتها وبما أنّ الأحلام هى الطريق الأمثل إلى اللاوعى فتسمح لها بإلقاء نظرة عاجلة على ما تتمناه فى لاوعيها:«كان الصبى جالساً على الرمل واضعاً يده على كتيب ويصرخ بصوت عالٍ...أمّاه...لص...وكان يريد أن يهدأ حتّى العيون السوداء التى تراقبه من شقوق الخيمة تدعه وشأنه.» (روانى ور، ١٣٧٨ش: ١٤– ١٥)

ما ذكر فى الفقرة الماضية كان حول حلم يراود "آينه" ويصوّر أمنيتها المقموعة. كانت تحلم "آينه" فى طفولتها أن تدخل المدرسة وتكون حياتها مثل حياة مواطنى المدينة بعيداً عن حياة العشيرة التى تنتقل بين حين إلى آخر إلى مكان ما، لكن القافلة التى ولدت فيها "آينه" لم تسمح لها القيام بذلک وفى يوم من الأيام عندما رافقت أمّها فى ذهابها إلى المدينة سرقت قلم وكتاب صبى وبقى الشعور بذنب هذه السرقة فى لاوعيها ويلاحقها فى أحلامها.

تؤدى النظرة المختلفة إلى المرأة فى المجتمع إلى السيطرة عليها وتقييدها فى مختلف المجالات. فى المجتمع التقليدى الذى تنتمى إليه جدة "ريم" إن التقييد الإجتماعى هو خاص بالمرأة والرجل له الحرية التامّة فى السلوک الإجتماعى ونرى بطلة الرواية عندما تشترى له زجاجة مشروب ويشكرها تتعجّب: «تعجبت للأثر العميق الذى تركه شرائى الزجاجة فى نفسه...حادثة صغيرة لا قيمة لها. كان يجب أن يلومنى لو لم أشتر هذه الزجاجة، لا أن يشكرنى وقد اشتريتها... وتأثّرت من تأثّره...لم أعتد فى حياتى هذا النوع من التقدير. كان والدى يقول لى فى الماضى: (أنا لن أمدحک إذا فعلت شيئاً حسناً، فالمفروض أن تفعلى شيئاً حسناً، لكنّنى ألومک على أخطائک...لأنّک تفهمين

ويجب ألّا تقعى فى الأخطاء...)» (خورى، ١٩٥٩: ٩٩)

تتحدث رواية "دل فولاد" أيضاً حول قصة امرأة تدعى "أفسانه" يتبرأ منها أهلها وزوجها فتهاجر إلى طهران وتختار لنفسها أن تكون كاتبة لتصنع لنفسها هوية وتعيش أنوثتها كما لم تعشها من قبل. المجتمع الذى تم تصويره فى هذه الرواية يسلب من المرأة حريتها واستقلالها ويحاول قمعها وجعلها تابعة فى حياتها الخاصة للرجل. "أفسانة" أحد شخصيات الرواية التى تختار السباحة ضد التيّار وخلق عالمها الخاص: «قال لها -لو كنت قد طلبت منّى أن أؤجّر بيتاً لک. نظرت إليه نظرة مقصودة وكتم مهاجرانى ضحكته من كلامه. كان قد أخذ معلومات من السكرتيرة! ولن يدع أحداً أن يعرف تفاصيل حياتها. فى البداية كان هدفه أن يحمى امرأة ويساندها ولكن فيما بعد...كانت المرأة تتهرّب من أسئلته غير المعتادة وتتحدث عن أعمال الشركة. لقد أحسّت بأنّ إتّصالاتها مراقبة وكان يدخل مهاجرانى غرفتها متطفلاً ويقوم بملاحقتها فى الشارع حتى يعرف ماذا ركبت ومع من ذهبت...» (روانى بور، ١٣٦٩ش: ١٠٧) نستطيع أن ندرک مما قد مّر ذكره بأنّ هذا المجتمع الذى صور فى هذه الرواية لا يوفر الأمان والإستقرار للمرأة.

هذا والنظرة المختلفة والدونية للمرأة فى المجتمعات التقليدية كمجتمع دمشق هى أساس سلب حرية المرأة فى خوض تجربة الحب ولذلک تدخل المرأة علاقة حب مع أوّل رجل يدخل حياتها بصفته زوجها وبعبارة أخرى دائرة الإختيار أمامها ضيقة جداً فى من تحب.

لهذا نجد "رشا" فى رواية "ليلة واحدة" تشكّک فى حبّها لزوجها حيث تقول: «كنت أعتبر أنّ شعورى نحوک هو ما يسمّونه حباً! كنت الرجل الأوّل والوحيد فى حياتى ولم أفكّر فى يوم من الأيام أنّ بإمكانى ألّا أحبّ رجلى الوحيد...لماذا سيطر على شبابى هذا التفكير؟ ألأنّ أمّى غرست فى نفسى مبدأ الإخلاص؟ ألأنّ ظروفى لم تسمح لى بأن أحبّ غيرک؟ أم لأنّ الشخص الذى كان يستطيع أن يتشرّب نفسيتى فأحبّه...لم يحمله إلى القدر فى دمشق؟» (خورى، ٢٠٠٢م: ٣٣)

إن الحياة الفارغة من الحب المفروضة على المرأة تسبب فى أن تشتعل هذه المشاعر

المكبوتة كالنار تحت الرماد فی یوم من الأیام وهذا حال "رشـا" عندما تری أنّ حبّها لزوجها کان واهیاً وتتمتم فی شرود: «وفی السنین التالیة تیقّنت من أنّ غیابک لایحزننی إطلاقاً فقد اکتشـفت أنّ أنیسی الأکبر فی القراءة. وأردت العودة إلی الدراسة أنا التی حرمنی والدی من الحصول علی شهادة الکفاءة کی أتزوّج!» (المصدر نفسه: ٣٤)

ونری شـدة سـیطرة المجتمع فی الروایات المذکروة تصل الی درجـة تتقبل المرأة مافرض علیها ویدخل لاوعیها وحتّی تسـاهم احیاناً فیما یملی علیها المجتمع من شدّة إیمانهـا بالتقالید التی أصبحت جـزءاً من تفکیرها وخیر دلیل علی ذلک «آینة» عندما تشـعر بالذنب مما فعلتـه وذلک عندما کانت ترغب أن تحصل علی أبسـط حقوقها فی التعلیم وأمّا «افسانة» فهی الثانیة التی باءت محاولاتها بالفشل حیث بعد أهلها وزوجها جاء المجتمع لیفرض سلطته علیها.

أما «رشـا» التی کانت تحلم بمواصلة دراسـتها استسـلمت أمام قرار والدیها فی الـزواج خوفاً من أنّ المجتمع یضع عبء تهوّرها ومخالفة قوانینه علی عاتق شـقیقاتها وحتّی نجد «ریم» المنفتحة احیاناً تتردد فیما تفعله.

«إذن فی سـبیل التصنیف الجنسی الإجتماعی نستطیع أن نقول فی کل مجتمع للمرأة والرجل عاداته وحرکاته وسـلوکه الخاصة به علی سـبیل المثال طریقة مشی وضحک کلا الجنسـین تختلـف عن بعضهما البعض نوعاً ما ولذلـک هناک اختلاف ملحوظ فی سلوکهما اللغوی حتّی.» (مدرسی، ١٣٦٨ش: ١٦٢)

هـ) خضوع المرأة لقوانین المجتمع

عرفنـا غوایة الخضوع علی مَـرّ التاریخ وعبر التجارب التی مَـرّ بها جنس المرأة حیـث لولا الرجـل فلا کیان للمرأة وتری فی معظم الأحیان تسـتمد المرأة قدرتها من الرجل وإن کانت غیر ذلک فتُلقّب بأبشـع الألقاب وتُتّهم بأسوأ التهم من قبل المجتمع. هذا وتتقبل المرأة ذلک أغلب الأحیان وتساعد فی إبقائه لأن یصبح جزءاً من لاوعیها وکأنّه واقع لابدّ منه حتی نراها تسـاعد الرجل فی قمع بنات جنسـها إن رغبن فی أن یتصرفن علی خلاف ذلک وتلقی اللوم علیهن إن تخطین هذه القوانین التی کتبها الرجل

وواظبت هى على حفظها.

هذه المعاناة أخذت حيّزاً من الأدب النسوى كما تطرّقت كوليت خورى أيضاً إلى هذه الظاهرة من خلال بطلة روايتها "رشا": «فهمت أنّنى نشأت فى محيط محدود... وفهمت أيضاً أنّنى بحسّاسيتى لن أرضى أن أؤذّى أهلى...وأنّنى سأضحّى...وأنّى مضطرّة إلى الزواج...وقلت لوالدى بإستسلام: إختاروا الشاب الذى يعجبكم وسأرضى به زوجاً...» (خورى، ٢٠٠٢م: ٢٧)

رداً على ما تتعرض له المرأة من مضايقات وسلب حقوقها واقتحام عالمها الخاص من قبل سلطة المجتمع الأبويّة، تقاوم بشتّى السبل والأساليب. لكن تجد نفسها خاضعة ورهينة المجتمع الذى يراهن على إفشالها: «طيب..كل هذا هراء...أنت لا تهتمين لعملك! العمل الذى يجعل العجائز أيضا يستسلمن من أجله، أتعلمين يا نسرين، أنّك أسيرة، أسيرة الحياة اليومية...وأصبح هذا أهم بالنسبة إليك جراء الأجواء التى عشناها أيام الجامعة. كان الكثيرون يريدون أن يبقوا محترمين لكن أتعلمين هذا مستحيل. لأنك لا يمكنك أن تحتفظى بالإعتقاد بالحرية فقط لأنّ الإنسان ليس جهازاً مُسجّلاً للصوت بل يحتاج إلى العمل بما يحفظه. هذا وأن محاربة التقاليد ليس سهلاً أبداً...» (روانى بور، ١٣٦٩ش: ٦١)

لا نرى هذه الأفكار سوى فى رواية "دل فولاد" التى تعكس ظاهرة النساء المنفتحات. شقيقات "أفسانه" أيضاً نساء يعشن فى دوامة الحياة اليومية ولا يمتلكن شخصية قوية ذات أهداف وانتماءات خاصة. الوقوف أمام تقاليد المجتمع الخاطئة يحتاج إلى شجاعة لكن المرأة التى تسعى إلى ذلك تواجه فى مصيرها أبشع العقوبات من قبل رجال المجتمع وحتّى من قبل النساء التى تقبّلن واقعهنّ وخضعن إلى الظلم.

لذلك نرى "آينه" تُتّهم بأنّ الشيطان أغواها عندما ترفض أن تقصّ ظفيرتها: «تخطيت قوانينهم. ظنّوا أنّ الشيطان أغوانى..قد أغوانى. لأنّى لم أذهب إلى البحيرة فى موسم "قصّ الظفائر" ولم أدعهم أن يقصّوا ظفيرتى.» (روانى بور، ١٣٧٨ش: ٩١)

و"ليلى" صديقة "ريم" تلومها على علاقتها المكشوفة بـ"زياد" وتطلب منها أن تتّخذ سياسة فى تدبير الأمر وتخفى علاقتها بـ"زياد" من الآخرين فتردّ عليها "ريم": «حتّى

أنــت يا ليلى...حتّى أنت الفتاة المثقّفة...المتحرّرة...حتّــى أنت التى تنادين بحرّية الفتاة، وتنقمين على التقاليد، حتّى أنت تؤمنين كأهل بلدى بالخبث والنفاق!» (خورى، ١٩٥٩: ١٧٧)

يتمّثــل هذا الخوف من الأفكار الســائدة فى رواية "أيــام معه" ومن خلال إحدى الشــخصيات، "ليلى" صديقة "ريم" فتاة تقليدية حاصلة على شــهادة ورغم اكتســابها مهارات عملية وعلمية لم تتزوّج والتزمتْ البيت: «كانت لا تعمل لأنّ أهلها لا يوافقون! ولم تتزوج لأنّ العريس الذى قد يعجبها لم يأت بعد...ولا تذهب إلى أى نادٍ أو حلقةٍ أو مطعم، لأنّ المجتمع قد يقول....لأنّها تخاف المجتمع!» (نفس المصدر: ٤٦)

كما ويصل الاســتئصال لدرجة عند المرأة حتى تقوم بجلدٍ ذاتى، يتمثل هذا العقاب التلقائى من خلال الامتثال للعادات والتقاليد الصارمة التى يفرضها الواقع الاجتماعى والنظام الأبوى.

نرى هذا جلياً فى رواية «كولى كنار آتش» عندما تحدّث بطلة الرواية نفسها قائلة: «قد استســلمت تلك الليلة، وبقيت طويلاً فى البيت...لكنّى لم أســتطع أن أتكلّم بعدها. لقــد كان يرجمنى الأطفال بالحجارة عندما كنت أخرج مــن البيت ويغنّون لى....بعدها لم أتــرك البيــت خوفاً منهم لكن خطر ببالى أن أنجب طفلــاً مقابل كل طفل من أطفال المدينة...فبدأت بالإنجاب..كلّ سنة أنجب واحداً...وبعض الأحيان أنجب توأماً...وعندما ازداد عدد الأطفال قام "شكرى" بطردى من البيت...» (روانى بور، ١٣٧٨ش: ١٧٥)

مركزيّة الفكر الرجولى لا تختصر على الهيمنة العامّة على العائلة بل تشمل المجالات الخاصّة لحياة الأبناء وبشــكل خاص الفتيات والنســاء خير مثــال على ذلك ظاهرة اختيار الزوج على يد الأب أو الأخ والقبيلة أى كل المنظومة الرجولية.

أحد أســاليب القمع الغير مباشرة فى المجتمعات الأبويّة التقليدية بما فيها مجتمعات الشــرق أوســطية هى التبعيّة من عادات وتقاليد العائلة، لذلك نجد أنّ معتقد (الأب-الرجــل) يهيمن علــى الأبنــاء وأى محاولة للخروج علــى هذه المنظومــة تعنى الطرد والتهميش. هذا الجانب من العنف النفســى للأبناء يأتى على لســان "ريم":«سعادة أبى تكمن فى احترامنا لتقاليد سخيفة اقتنع هو بها.» (خورى، ٢٠٠٢م: ٢٧)

فنرى فى جميع الأحوال إن المرأة تابعة للرجل حتّى وإن كانت ذات مكانة اجتماعية مرموقة. فـ«ريم» و«افسانة» ايضاً رغم أن اختارتا أن تكونا مختلفتين عن باقى النساء لكـن فى النهاية ردّة فعل المجتمع أمام تمرّدهما على تقاليده قاسـية الى درجة تجعل من حياتهما جحيماً.

«تعتقد ما بعد النسـوية أن سـبب تبعية المرأة لا يعود إلى الزواج والأمومة فحسب بل يعود إلى العلاقات الإجتماعية المفروضة عليها وأنّ السـبب الرئيسـى فى السيطرة على النسـاء هو الفرق الشاسع فى التعامل مع المرأة والرجل منذ الولادة.» (منسبريج و اوكين، ١٩٨٩م: ١٣- ١٤)

و) سوء الظنّ بالرجل وعدم الثقة به

سـوء الظن من أهم أسـباب الشـقاء فى الحياة. عندما الإنسـان يعيش فى حالة لايتسـطيع أن يثق بأحـد فيها فتتأثّر كل حياته من ذلک ويتصرّف حسـب هذه الحالة مـع الآخرين ويرغب فى أن يبتعـد كلّ البعد عن مصدر عدم الثقة. هذا حال المرأة مع الرجل حيث يصعب عليها أن تثق بالآخرين فتشـعر بالضعف وتبحث عن ملجأ لتهرب من الخوف الذى خيم على حياتها. الإحتماء بالآخرين وبشكل خاص برجال المجتمع خير دليل على خوف المرأة من التعرّض للمضايقات بشـتى أشكالها ويبدو قد ترسّخت هذه الفكرة فى سايكولوجيّتها.

تتضاعف هذه الظاهرة عند المجتمعات التقليديّة والشـرقيّة: «(إنّ السيدة والسيد قد خرجا من البيت) لقد خافت...لم يكن أحد فى البيت معها وهى كانت شابة ولديها عينان ناعسـتان جميلتان. وإذا بها رأته قد أخرج سـيجارة وأشـعلها وأخذ منها نفساً عميقاً وحينهـا قال صوت عقلها لهـا (إنّ حالة هذا الرجل غيرطبيعية وقد يهاجمها)». (روانى بور، ١٣٧٨ش: ١٥٠)

كما نرى فى مكان آخر من الرواية أنّ سـوء ظن المرأة بالرجل يشـتد وترى بطلة الرواية أنّ سـائق سيارة الأجرة رجل مجرم يحاول أن يخدعها ويصطحبها إلى ضواحى المدينة ليعتدى عليها ويؤذّيها: «ألم تسـألى نفسـک كيف لسـائق أن يقوم بقطف أزهار

النرجس من أجل امرأة متسوّلة مثلك، وفوق كل هذا يفعل ذلک فی البرّ؟! ألم تفكّری قط لماذا كان يريد أن يأخذک إلى الجزيرة ليلاً. وما الذی يوجد فی الجزيرة من أماكن جذابة؟!» (المصدر نفسه: ١٧٧)

ما يتمخّض من هذا الشرخ فی بنية المجتمع بسبب التمييز ضد المرأة وتفوّق الخطاب الأبوی الشمولی علی الحراک الأنسوی، هو خريف العلاقات البشرية وبشكل خاص إشكالية الثقة بين الجنسين. عند هذه الحالة تجد المرأة فی الرجل كل عناصر السلب، لذلک تزداد النظرة التشاؤميّة وتذوب العلاقات فی جحيم انعدام الثقة فی رواية "أيام معه" نری نظرة جدة "ريم" حيال "زياد" نابعة عن هذا المعتقد حيث تزعجها علاقة "زياد" بـ"ريم" وتقول لها :«-لا شک أنّک فقدت صوابک! وماذا يعجبک به؟ كلماته المعسولة؟ أم نظرته الوقحة؟...ثم هو بعمر أبيک! -ضحكت فی نفسی، كيف أُفهّمها أن أكثر ما يعجبنی فی زياد هو عمره؟ قلت: هو ليس معدوم الأخلاق، كما تقولين، وقد كان معی مهذباً جداً... -أنا واثقة بأخلاقک يا حبيبتی...لكنّک صغيرة والرجل فی بلدنا لا يؤتمن، وهذا الرجل بالذات سافل!» (خوری، ١٩٥٩م: ١١٥-١١٦)

عدم اكتفاء الرجل بإمرأة واحدة واهتمامه بنزواته العابرة أمر اعتاد عليه المجتمع حيث نری أنّ بطلة رواية "كولی كنار آتش" تعتبره أمراً عادياً وتتجاهله بسهولة: «توتّرت. اختنقت بعبرتها. فارقها الوجع...ظلّت تدور عيناک سيدی...وتلاحق تنانير النساء الطويلات التی خلف المخيمات...العشيرة صغيرة لكن طهران مدينة كبيرة للغاية...وخضراء، زرقاء، كلهيب النار سيدی...سوف أهرب...معک....وكسر صمته ابتسامة...» (روانی بور، ١٣٧٨ش: ٣٦)

هذا ونری أن "زياد" رجل متعدد العلاقات وزير نساء (نسونجی) وتنتقده النساء حيث تبدی "ريم" رأيها بـ"زياد" لـ"نجوا" عندما يخيب ظنها به وتعدّ لها صفاته السيئة: «أنت لا تعرفين هذا الرجل...إنّه يهتم دائما بالجمال ويحوم حوله كما تحوم النحلة حول الزهور...هو يريد أن يتمتع بالمرأة ثمرة يافعة...ليلفئها نواة...إنّها نغمة يضيفها إلى نغماته ليبحث بعدها عن نغمة جديدة...وهو قد أغراه سنّی...ووضعی كفتاة وحيدة...» (خوری، ١٩٥٩م: ٨٩)

ونــرى أحياناً تتحدّث منــيرو روانى بور عن المرأة التى رغم ســوء ظنّها بالرجال تضطــر أن تصبــح بائعة هوى تبيع جســدها ومبادئها من أجل المال حيث نرى تشــير إلى ذلک فى الروايتين على ســبيل المثال فى "كولى كنار آتش": «لم تر رجلاً أو شــاباً وإن رأت فقد كانت تقف بطرحتها الخضراء فى ميدان "باســتور" لتأتى سيارة "بيكان" خضراء وهى تضع أحمر الشفاه على شفتيها وتبكى.» (روانى بور، ١٣٧٨ش، ٢١٨)

فنستنتج مما ذكرناه أنّ المرأة وبسبب الإضطهاد التى تمرّ به والتمييز فيما بين مكانتها ومكانة الرجل فى المجتمع التى تسمح له بالتصرف حسب رغباته، أصبحت غير واثقة به وحتّى لم تؤمن به لكن تعيش حالة ازدواجية وذلک بسبب الخوف الذى يعتريها من كلّ مــا تمــر به، فتلجأ إلى معذّبها ليحميها من العذاب الذى هو ســببه وتصل الحالة بها إلى درجة تخضع لرغباته وتقوم بتلّبيتها ببيع جسدها من أجل الحصول الى المال لتكوّن لنفســها مكانة فى هذا المجتمع، كانت كوليت خورى ومنيرو روانى بور فى وصف هذه الحالة رغم اختلاف المجتمعات متشابهتين جداً.

اللغة النسوية لدى كوليت خورى ومنيرو روانى بور

يعتقد بعض المفكرين أنّ هناک لغة مختلفة للكتابة لدى النســاء، لذا فهم يعتبرون أنّ دراســة آثار النساء وأســاليبهنّ، تحوز أهمية كبيرة لفهم مشــاكل النساء وآلامهنّ. وقد طُرحت هذه النظرية فى الوقت الذى دخلت النســاء فيه المجال الأدبى وشرعن بإنتاج أعمالهنّ الأدبية.

فى الواقع يعتبر الذات الأنثوية المحور الأساسى الذى يدور فى فلكه السرد النسوى وتهيمن الشخصيات النسائية على السرد فى روايات الكاتبات مقابل تهميش وتغييب دور الرجــل انطلاقاً من الفكر الأيديولوجى الذى تؤمن به المرأة «وهى تضمر داخلها رغبــة الهيمنة على العالم، فى صورة هيمنتها علــى النص، واحتلالها موقع الصدارة فى مقابــل إرجاء الرجل وتأخيره عن هــذا الموقع بنفيه من الوعى تارة، أو نفيه من النص تارة أخرى، وأخيراً تداعيه (اســتحضاره) من خلال الذات الكاتبة.» (ناجى، ١٩٩٥م، ٣٥٣)

وبناء على هذه الرؤية فإنّ كتابات النساء أو ما يطلق عليه "الأدب النسوى" يمتاز بملامح خاصة به.

ومن هذه الملامح التى تميز الأدب النسوى، اعتماده على الراوى بضمير المتكلم وتعدد الشخصيات النسائية وحديث النفس ومعاداة الرجل وخلق الفضاء الروائى و«حبّ الطبيعة ووصف التفاصيل وطرح القضايا العاطفية وحبّ العائلة والأبناء والإيثار والغيرية وتشخيص الأشياء واستخدام لغة الإشارة والتمثيل والتخيل والخرافات وسرد القصص والحلف والتأثّر بلهجات اللغة وتوظيف الألوان.» (نجارى و بابالو، ١٣٩٤ش: ٤٢)

ففى كل الروايات التى قمنا بدراستها يكون الراوى امرأة تروى القصة بضمير المتكلم، وهذه إحدى خصائص الأدب النسوى. كما نلحظ خاصية تعدد الشخصيات النسائية بشكل واضح فى روايات "أيام معه" و"كولى كنار آتش" و"دل فولاد".

وفيما يلى نشير إلى بعض نماذج عناصر الأدب النسوى فى الروايات المذكورة:

أ) أسلوب الكاتبيتين الروائى

كوليت خورى كاتبة نسوية تجعل من النساء بطلات لقصصها، وتبين قضاياهنّ وتجاربهنّ فى المجتمع الذكورى، كما توضّح المشاعر الأنثوية وتروى قصص النساء بلغة بسيطة نثرية، ويحتلّ الوصف مكانة هامّة فى رواياتها، وتتناول فى أغلب وصفها نقد الأوضاع الاجتماعية فى المجتمع بلغة أدبية واضحة، كما أنّ الشخصيات النسائية فاعلات مقارنة بشخصيات الرجال، أما النساء اللواتى تصورهنّ الكاتبة فى الروايتين، فهنّ نساء لا تستسلمن للمصير الذى يقرره المجتمع والآخرون، بل هنّ من يحددن مصيرهنّ.

أما الفكرة الرئيسة للروايتين، فهى إظهار عالم النساء وجانبهن النفسى والفكرى. وقد استطاعت كوليت خورى إيصال هذه الفكرة إلى المتلقى من خلال إيجاد الصوت الأنثوى الذى طغى على الفضاء الروائى بأكمله، وهى من الكاتبات اللواتى اخترن الأسلوب الواقعى فى كتابة رواياتهن، لتتمكن من وضع حقائق المجتمع المتعلقة

بقضايا المرأة فى أحداث قصصها. لذا نحن نلحظ فى روايات كوليت خورى نظرتها الجنوسية واعتراضها على المجتمع الذكورى ودونية المرأة. ومن الجدير بالذكر أنّ المكانة الإجتماعية للشخصيات النسائية الرئيسة فى روايتى "أيام معه" و"ليلة واحدة" وأسلوب حياتهنّ، تعكس الشخصية والهوية النسائية، فقد اختارت الكاتبة للشخصيتين الرئيستين فى الروايتين مكانة خاصّة بالنساء، لتظهر أحوال الشخصية وأفكارها فى تلك المكانة، كما أظهرت إيجابية هذه المكانة فى معايير المجتمع الذكورى.

ومن العوامل التى تظهر اللغة النسوية فى نصوص رواياتها، الحوارات الداخلية للراوى أو للمرأة التى تلعب دور الشخصية الرئيسة، لإعادة التفكير فى مفاهيم حياتها السائدة، وتلعب هذه الحوارات المؤثّرة فى سير القصّة وتطوّر موقف الراوى، دوراً كبيراً فى إدراك الذات واكتشاف هوية الشخصية الرئيسة فى القصتين، كما أنّ النغمة النسوية والخطاب الأنثوى الذى يميز لغة النساء عن لغة الرجال، يتوافر وبكثرة فى هاتين الروايتين، كما يسهم السلوك الأنثوى فى الروايتين فى خلق اللغة النسوية: «فى الأمس فهمت أنّ جسدى من ممتلكات نفسى وأنّه لم يكن يحق لى أن اتصرّف به فى الماضى.» (خورى، ٢٠٠٢م: ١٩٧) أمّا أوصافها بأغلبها فهى مكتوبة بالأسلوب الواقعى وبشكل جمل أدبية بسيطة.

وأما منيرو روانى بور فتمتاز قصصها بخصائص لغوية من قبيل خلق الفضاء الروائى باستعمال مكونات الحياة النسائية، والحوارات الداخلية (المونولوج) والاشتغال بالتفاصيل للوصول إلى الهوية، وإدراك الذات لدى الشخصية الرئيسية فى القصتين. ففى الروايتين "كولى كنار آتش" و"دل فولاد" تستفيد الكاتبة من الفضاء الروائى مع وصفها النسوى ليتم إدراك أنوثة هذه الشخصيات:«دخلت إلى الخيمة، وقفت أمام المرآة، دهنت شعرها بالزيت، أمسكت مشطها الخشبى المقوّس، ضحكتْ.. أرادت أن ترقص فرحاً مثل الليالى الأولى.. مثل غزال الصحارى تعدو، تركض، تطير إلى السماء كما تتطاير ألسنة اللهب النيلى.» (روانى بور، ١٣٧٨م: ١٨-١٩)

هذا ونرى فى رواية "كولى كنار آتش" أكثر الملامح الكتابة النسوية التى استخدمتها لكاتبة هما سرد الخرافات واستخدام اللهجة المحلّية. كما وأن بطلتى روايتيها ايضاً رغم

عيشهما فی مجتمع أبوی حاولتا أن يتمردن على تقاليده.

ب) وصف الألوان

إنّ وصف الألوان من ملامح اللغة النسوية التی تطالعنا فی رواية "أيام معه":«ماذا ارتدی؟ الثوب الرمادی العريض؟ أم البنفسجی الضيق؟ عذبنی الإختيار...وأخيراً قررت أن ألبس الثوب الأسود لأنّ هذا اللون يوحی الی بالرفعة والسمو...» (خوری، ١٩٥٩م: ٧٧) وفی رواية "كولی كنار آتش" أيضاً نجد ذلک: «لم تر رجلاً أو شاباً وإن رأت فقد كانت تقف بطرحتها الخضراء فی ميدان "باستور" لتأتی سيارة "بيكان" خضراء وهی تضع أحمر الشفاه على شفتيها وتبكی.» (روانی بور، ١٣٧٨ش، ٢١٨)

ج) اللغة الشعرية

اللغة الشعرية التی هی أيضاً من ملامح اللغة النسوية نجدها بكثرة فی روايات كوليت خوری: «انا التی عشت خمساً وعشرين سنة دون أن يرقص حلم فی سمائی... ودون أن يشرق أمل على أيامی...ودون أن ينير مستقبلی هدف؟» (خوری، ٢٠٠٢م: ١٥٥-١٥٦) كما نجد ذلک فی روايات منيرو روانی بور ايضاً: «كانت تخاف جميع الطيور المجروحة. أما كانت هی مجروحة؟ ولكن من يری جروح نفسه.» (منيرو روانی بور، ١٣٦٩ش: ٨٠)

د) التشخيص

منيرو روانی بور أوجدت أدباً نسوياً فی رواية "دل فولاد" من خلال تشخيص الأشياء وخلق شخصيات وهمية والتحدث إليها، واستخدام اللغة الشعرية، والحوار الداخلی:«جاء صوت الديكتاتور، فتح الباب وجلس على اللوح، قلت له: لا تجلس علی اللوح، تتعب... لكنه هزّ رأسه دون اهتمام.» (روانی بور، ١٣٦٩م: ٦٣) نری التشخيص ايضاً استخدمته كوليت خوری فی روايتيها: «راحت نظراتی تكتب على حائط المكتب هذه الكلمات...» (خوری، ١٩٥٩م: ٨٩) «كنت أشعر بتعب لذيذ وكنت أودّ أن أرمی نفسی فی أحضان مقعد مريح. » (خوری، ٢٠٠٢م: ٤٣)

هـ) حديث النفس

يعتبر تفكّر الشخصيات النسائية وتأملهنّ في ذواتهنّ، أحد الملامح الأخرى للأسلوب النسوى لدى الكاتبتين:«طيب..كل هذا هراء...أنت لا تهتمين لعملك! العمل الذى يجعل العجائز أيضا يستسلمن من أجله، أتعلمين يا نسرين، أنّك أسيرة، أسيرة الحياة اليومية...» (روانى بور، ١٣٦٩ش: ٦١) «لم أكن أنتظر عودتك السريعة، لذلك استقبلتك بعينين مغروقتين بالدموع...» (خورى، ٢٠٠٢م: ٢١)

و) وصف التفاصيل

تتميز روايتى روانى بور بالوصف الدقيق للتفاصيل، والابتعاد عن النظرة العامّة:«فى المقهى، الجميع رجال، رجال متعبون، بأكتاف عريضة، أحياناً لهم بطون بارزة، والغبار يغطّى وجوههم ورؤوسهم.... المقهى تحت نور المصباح مثل النهار، أحياناً كان رجلٌ يلوح بيده من بعيد.» (روانى بور، ١٣٧٨ش: ٧٤) وتواجهنا حالات كثيرة لاستعمال لغة المرأة وصوتها: كالأوصاف الدقيقة والمُفصّلة التى تمثل خاصة لغوية عند كوليت خورى، ونحن نلحظ هذه الخاصة بكثرة ووضوح فى روايتيها: «و تقف امرأة والملل باد عليها وتفتح النافذة وتغلقها ثم تفتحها وهكذا مراراً الى أن يلوح طيف الزوج الأبيض، فتشير إليه أن يأتى لكنّه يستهتر بندائها ويعود إلى عمّاله. ويتحكم اليأس فى حركات الزوجة المهملة، فتدور على نفسها بعصبية و حزن...ثم ترتمى على المقعد وتنتظر!» (خورى، ٢٠٠٢م: ١٦٦)

ز) وصف السلوكيات الأنثوية

كما أنّ وصف السلوكيات الأنثوية فى الروايتين المذكورتين، خلق لغة أنثوية شملت الفضاء الروائى بأكمله، ويمكن أن نلحظ مصداقاً لهذا فى النصوص الآتية:«انحنتْ إلى الأمام، أدخلت يديها فى شعرها خلف رقبتها، وفصّلت خصلة من شعرها، ربطتْ بها شعرها الأسود الكثيف، داعب النسيم أكتافها ورقبتها، ابتسمت ابتسامة متعبة، شدّت جسمها وقوّسته، ثمّ ألقت بنفسها فوق الرمال، تقلّبت، وتمددت مقابل السماء مبتسمةً

ابتسامة باهتة.»(روانی بور، ۱۳۷۸ش: ۲-۳) «فارتديت ثيابی على عجل، وربطت خصلات شعری الأسود الطويل فی مؤخرة رأسی، والقيت على كتفی معطفی الأخضر القديم.» (خوری، ۱۹۵۹م: ۳۷)

ح) المشاعر الأنثوية والالتزام بها

كما أن المشاعر الأنثوية والالتزام بها والوفاء لها، أسهم فی إيجاد لغة نسائية خاصة لدى الكاتبتين:«زينتْ نفسها على غير المعتاد، كانت تحب أن تشعل دائرة الميدان، الليلة تأتی مانسی التی تريد قصة، التی تكتب، مانسی التی تمسک بدفترها بقوّة كی لا تأخذه الرياح، الرياح فقط؟» (روانی بور، ۱۳۷۸ش: ۱۹) «احمرّت وجنتای، وارتبكت! وبحركة غريزية ارتفعت يدی تحاول أن تخفی فی أعماق كتلة الظلام، هذه الخصلات الشاردة.» (خوری، ۱۹۵۹م: ٤٠)

وبناء عليه وبدراسة رواياتهنّ الذكورية، نجد أنها تمتلأ بعناصر الكتابة النسوية ومنها البحث عن الهوية وكون النساء بطلات الروايات فی المجتمع الذكورى، وعالمية العواطف والاهتمام بشعور السأم والخوف لدى النساء، والاعتراض على هيمنة الرجل، واختيار الجمل القصيرة... إلا إنّ كوليت خورى راعت الإنصاف فی شرح تجارب النساء وعقليتهن والتحيز لهن، فالنساء فی رواياتها تحتلن مكانة اجتماعية مرموقة، لذا يتعرضن للإهانة بشكل أقل، كما أنها تستخدم أسلوب واقعی ولغة أكثر بساطة فی طرح قضاياها وتسعى إلى إظهار عالم النساء وجانبهن النفسی والفكرى، فی الوقت الذی تتميز روايتی منيرو روانی بور بلغة أكثر حدة ومرارة فی وصف الحياة اليومية للنساء، كما أنها تهتم بالتفاصيل بشكل أكبر، فلها لغة أصعب، وتسعى الى خلق الفضاء الروائی باستعمال مكونات الحياة النسائية، والحوارات الداخلية (المونولوج) والاشتغال بالتفاصيل للوصول إلى الهوية كما أن النساء الذين تصورهن يتعرضن للإهانة مهما كانت مكانتهن الاجتماعية، هذا ونرى سرد الخرافات واستخدام اللهجة المحلّية فی روايتها "كولی كنار آتش" بينما لانرى ذلک عند كوليت خورى.

النتيجة

من خلال دراسة الروايات الأربعة للكاتبتين كوليت خوری ومنيرو روانی بور توصلنا إلى نتائج عدة اتّضحت لنا من خلالها المشتركات والافتراقات لدى الكاتبتين.

١. تعتبر هاتان الروائيتان من أهمّ الكاتبات في بلديهما ونرى انتمائهما النسوی ملحوظاً جداً في رواياتهما وبما أنّهما من بيئة شرقية فنرى التشابه الثقافي وتقارب التراث الفكری فيما بين بلديهما له أثر كبير في المشتركات التي نجدها في أعمالهما.

٢. قد ركّزت الكاتبتان في رواياتهما على العالم النسائي وجعلتا بطلاتهما نساء اخترن مصير حياتهنّ بنفسهنّ وحاربن المجتمع من أجل الوصول إلى غاياتهنّ وحققن من خلال ذلک ذاتهنّ.

٣. إنّ الرجال في رواياتهما إن كانوا منفتحين أو تقليدين فجميعهم يمتلكون النظرة الدونية للمرأة لذلک تضطرّ المرأة في سبيل تحقيق غاياتها أن تخالف قوانين المجتمع.

٤. اختارت كوليت خوری أن تكون لغتها واقعية بحتة لتسرد من خلالها المشاكل التي تعاني منها المرأة في مجتمعها كما أنها تستخدم لغة أكثر بساطة في طرح قضاياها وتسعى إلى إظهار عالم النساء وجانبهن النفسي والفكری، في الوقت الذی تتميز روايتي منيرو روانی بور بلغة أكثر حدة ومرارة في وصف الحياة اليومية للنساء واختارت أسلوب الواقعية السحرية لسرد رواياتها حيث خلطت الاوهام والمحاولات والتصوّرات الغريبة بسياق السرد كما أنها تهتم بالتفاصيل بشكل أكبر، فلها لغة أصعب.

٥. منيرو روانی بور قد أشارت إلى تقاليد وسنن خرافية نابعة عن نظرة تقليدية ساذجة في المجتمع العشائری الأمر الذی لم نره في روايتي كوليت خوری كما نری أن المرأة في روايتها أكثر مظلومية حيث يتم ضربها وسبها وتعذيبها بأبشع الأشكال وواقعها مأساوی جدا كما ونری أن روانی بور تشير إلى الدعارة التي تعاني منها المرأة بسبب مكانتها المتدنية في المجتمع في حال لم نر ذلک أيضا في تأليفات كوليت خوری وأما أهم ميزة كوليت خوری فهی أن المرأة في رواياتها أعلى شأنا ومكانة من المرأة في روايات نظيرتها منيرو روانی بور حيث تكافح هذه المرأة من أجل حقوقها وتحاول أن تستعيد كرامتها الضائعة وهذا يعود إلى أن المرأة في رواياتها مقتنعة بنفسها ولديها

ثقة تامة بنفسها وبما تسعى وراءه.

المصادر والمراجع

آلیس واتکینز، سوزان و ارواندا، ماریز و رودریگز، مارتا. (۱۳۸۰ش). فمینیسم. ترجمة زیبا جلال نائینی. تهران: نشر و پژوهش شیرازه.

جیمز دورانت، ویلیام. (۱۳۷۸ش). زن، مرد و اخلاق جنسی در گهواره های تمدن. ترجمة فاطمه حسینی. تهران: نشر ماهی

حسن آبادی، محمود. (۱۳۸۱ش). مکتب اصالت زن در نقد ادبی. مشهد: نیکو نشر.

خوری، کولیت. (۱۹۵۹م). ایام معه. بیروت: المکتب التجاری للطباعة و التوزیع و النشر.

ـــــــــ (۲۰۰۲م). لیلة واحدة. دمشق: الفارسه.

روانی پور، منیرو. (۱۳۶۹ش). دل فولاد. تهران: انتشارات نیلوفر.

ـــــــــ (۱۳۷۸ش). کولی کنار آتش. تهران: نشر مرکز.

مدرسی، یحیی. (۱۳٦۸ش). درآمدی بر جامعه شناسی زبان. تهران: موسسة مطالعات و تحقیقات فرهنگی.

معصومی، سید مسعود. (۱۳۸۷ش). فمینیسم در یک نگاه. چاپ اول. قم: مؤسسة آموزشی و پژوهشی امام خمینی.

مک کانل، سالی. (۱۳۸۲ش). زبان و جنسیت نویسنده (کتاب فمینیسم و دانش‌های فمینیستی). ترجمه عباس یزدانی. قم: دفتر مطالعات و تحقیقات زنان.

منسبریج، جین ودیگران. (۱۳۸۹ش). دو جستار درباره فلسفه سیاسی فمینیسم. ترجمة نیلوفر مهدیان. تهران: نشر نی.

میرعابدینی، حسن. (۱۳۷۷ش). صد سال داستان نویسی ایران. چاپ اول. تهران: نشر چشمه.

ناجی، سوسن. (۱۹۹۵). صورة الرجل فی القصص النسائی. القاهرة: وکالة الأهرام للنشر والتوزیع.

نجاری، محمد و ویدا بابالو. (۱۳۹٤ش). زبان زنان (بررسی زبان زنانه در نمایشنامه های نغمه ثمینی و چیستا یثربی). تهران: نشر اختران.

هام، مگی. (۱۳۸۲ش). فرهنگ نظریه های فمینیستی. ترجمه فیروزه مهاجر و دیگران. تهران: توسعه.